


# مسجد "أحمد حفيظ" ببلكور

## - من هو أحمد حفيظ ؟ / حياته و أعماله (1899-1960)

أحمد حفيظ هو الخامس من مجموعة الإخوة الاِثنى عشر، ولد عام 1899 في بلدة "أمدّوكال" بولاية باتنة، و قد عاش حياته الزّوجية من دون أبناء.
في سنّ مُبكّرة، باشر بتعلُّم القرآن كاملا في زاوية جدّه "سيدي عبد الحفيظ" المتواجدة في "أمدّوكال" (مسقط رأسه). تابع دراسته في مدينة "بريكة"، كما واصل مختلف المناهج الدّراسية بمدينة قسنطينة و في جامع الزّيتونة بتونس.

كان مُتواجدا بالجزائر (العاصمة) خلال الاحتفالات الكبرى الّتي أقيمت عام 1930 من أجل إحياء الذّكرى المائة من استعمار الجزائر، تلك الذّكرى الّتي احتفل بها المُتطرّفون بكلّ زهو و وقاحة و استفزاز. حيثُ أنّه في تلك التّظاهرة تمّ تهديد وبشكل علنيّ الهويّة العربيّة الإسلاميّة للجزائريّين على يد أنصار الجزائر فرنسيّة و كذا النصرانيّة. فقد عمدوا إلى إظهار رضاهم بكلّ صراحة عن كونهم تسبّبوا في انتكاس و تأخّر اللّغة العربيّة و الإسلام، كذلك عزمهم على مواصلة سياسة التّثاقف.

و كان قد كتب رئيس تحرير صحيفة (**الكون**) **"لونيفير"** (**ل. فييّو**) و هو عضو في الكاثوليكية، و يُعدّ أيضا كاتبا صحفيّا عنيدا، يقول: " لقد حلّت الأيّام الأخيرة للإسلام؛ و في غضون عشرين عاما لن يكون للجزائر إله آخر إلاّ المسيح وحده... و لن يُصبح العرب فرنسيّين إلاّ باعتناقهم المسيحيّة."...

ثمّ إنّ الأمر هنا يتعلّق و من دون أيّ شكّ **بحرب صليبيّة** حقيقيّة، يقودها علانيّة **محاربون صليبيّون**.

و أمام مواجهة هذا الخطر الزّاحف، و ردّا على تحدّي الصليبيّين في الجزائر، تمّ إنشاء **جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين** عام 1931، يرأسها آنذاك الشّيخ عبد الحميد بن باديس، حيث أنّ مُهمّتها الأساسيّة كانت تتمثّل في حماية الشخصيّة العربيّة الإسلاميّة للجزائريّين و الحفاظ عليها.

إذ أنّ البرنامج الّذي وضعته الجمعيّة حيّز التّنفيذ، كان يرتكز على المُبادرة و تعزيز بناء مساجد و مدارس و الّتي كان هدفها الأوّل و العاجل يتمثّل في:

1-التّعليم الصّحيح للدّين الإسلامي بعيدا عن كلّ ما كان يُروّجه الطرقيّون، و يسعى إليه الاستعمار ليروّجه هو الآخر.

2-تقويم اللّغة العربيّة و تطويرها عن طريق التّعليم الجيّد.

3-تعلّق الجزائر بالأمّة العربيّة الإسلاميّة من دون تهاون و لا تنازل.

و بناءا على تعليمات جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، و تحدّيا لتصريحات الاستعمار الفرنسي، فتح الشّيخ أحمد حفيظ عام 1934 مدرسة "السّعادة" و هي مُتواجدة بشارع "كومبري" (نهج شعّال حاليّا) في مرتفعات حيّ "العقيبة".

غير أنّ ذلك لم يكن بالأمر السّهل، لأنّ إدارة المُعمّر فرضت شروطا صارمة منها:

أنّ المدرسة لا تستقبل أكثر من عشرين (20) تلميذا، و أنّها لا تفتح أبوابها إلاّ في أيّام الخميس و الأحد، أي في عطلة نهاية الأسبوع و كذا عطلة الصّيف الّتي كانت مدّتها ثلاثة أشهر.

و قد عمد الشّيخ إلى تفادي هذا الضّغط بكلّ وضوح من خلال تشكيل مجموعات تشمل على عشرين تلميذا، مقسّمة على وقت النّهار كاملا.



**مجموعة تلاميذ مدرسة "السّعادة" للعام الدّراسي 1934، يتوسّط خلف المجموعة الشّيخ أحمد حفيظ.**

في عام 1937، عيّنته مرّة أخرى جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين مسؤولا عن لجنة التّعليم عبر كامل محافظة الجزائر. (البصائر، صحيفة دينيّة بتاريخ 09-10-1936)

و في نفس العام أيضا (1937)، قام أحمد حفيظ بفتح مدرسة ثانية سمّاها "مدرسة التّهذيب"، و هي متواجدة في زقاق "موربيه" (طريق التّوت) ببلكور و تحمل الرّقم (20)؛ و قد تمّ الشّروع في تدريس المواد الأساسيّة في هذه المدرسة ذات التّنظيم الجيّد، و هي مسمّاة على النّحو التّالي:

(القرآن الكريم و الدّين)، (القواعد و اللّغة العربيّة)، (الإنشاء و الخطّ)، (الحساب و الهندسة)، (الإملاء و القراءة)، (التّاريخ و الجغرافيا).

و كان الشّيخ أحمد حفيظ يستقبل في هذه المدرسة الشّيخ بشير الإبراهيمي الّذي أصبح خلال تلك الفترة رئيسا لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بعد وفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس عام 1940.

و في أثناء هذه اللّقاءات، اِتُّخذ قرار بناء المسجد الّذي يحمل في الوقت الحاضر اِسم أحمد حفيظ، و هذا لمشاركته بنشاط في عمليّة تشييده، بالإضافة إلى كونه الإمام الأوّل لهذا المسجد في تلك الفترة.

يقع مسجد أحمد حفيظ الّذي شُرع بناءه في شهر أفريل عام 1947 في مرتفعات حيّ بلكور**-و هي ناحية ذات كثافة عالية من الأوروبيّين و الإسرائيليّين آنذاك-** على بعد يقلّ عن خمس مائة متر بالنّسبة لمعبد يهوديّ (حاليّا مسجد صلاح الدّين الأيّوبي)، و بالنّسبة لكنيسة (حاليّا مسجد سيف الله)؛ إذ ينتصب بعظمة و يُشعّ في جميع ضواحي بلكور.

مسجد أحمد حفيظ هو جوهرة الهندسة المعماريّة العربيّة الإسلاميّة، و هو في غاية البساطة، كما يُعدّ سليل إرادة السّكان المسلمين في هذا الحيّ الكبير، فقد أُنجز بعون الله و بمبادرة أنصار الجزائر مسلمة، "جزائر مُنتسبة إلى العروبة" مثلما نادى بها بصوت عال الشّيخ عبد الحميد بن باديس في قصيدته المشهورة و المنشودة:

**شعب الجزائر مسلم ***** و إلى العروبة ينتسب**

**من قال حاد عن أصله ***** أو قال مات فقد كذب**

بالإضافة إلى ذلك، و بناءا على نصيحة الشّيخ بشير الإبراهيمي الّتي كانت بمثابة تنبيه، فإنّ المسجد و كلّ ما يتعلّق به من **(المنزل، الحمّام، الأرض و المدرسة)** قد تمّ **وقفهُ (حبسهُ)** وفقا لمذهب **مالك بن أنس رضي الله عنه،** من أجل منفعة تقتصر على طائفة المسلمين المُقيمين أو الّذين يعيشون في حيّ بلكور.

الشّروط الموضوعة وفقا **للحبس**:

*"أمام الأستاذ شنظارلي إبراهيم سليمان بن محمّد، قاضي محكمة الجزائر، أشهد المشترون (المحبوسون) طوعا و بكامل قواهم العقليّة على أنّهم حبسوا و أوقفوا و كرّسوا إلى الأبد في سبيل الله تعالى ما يمتلكونه (فيلا مريم و قطعة الأرض التّابعة لها)، لأجل المنفعة الّتي تقتصر على طائفة المسلمين الّذين يعيشون أو يُقيمون في حيّ بلكور، و ذلك قصد إقامة:*

*-مسجد حرّ أين يتمّ فيه أداء الصّلوات اليوميّة و صلاة الجمعة.*

*-و مدرسة يتمّ فيها تعليم اللّغة الوطنيّة* ***لفائدة الأطفال المسلمين من الفتية و الفتيات*** *.*

*و قد اشترط المشترون (المحبوسون) في تحبيسهم:*

*أن يكون المسجد حُرّا لا يخضع لأيّ هيئة رسميّة أو غير رسميّة، خارجا عن اللّجنة الّتي تأخذ على عاتقها مسؤوليّة التكفّل بتشييده و تولّي شؤونه، و هي تتكوّن من سبعة (7) أعضاء يُقيمون في بلكور، حيث أنّهم قبلوا بالمهمّة الّتي فُوّضت إليهم مع المصاريف و الالتزامات الّتي تترتّب عنها.*

*إنّ أعضاء هذه اللّجنة يحملون صفة الإشراف على إدارة هذا البناء وفقا للحبوس، كما يقومون كذلك بجميع الأمور فيما يخصّ المدرسة الّتي ستُشيّد في العقار المُحبّس المذكور آنفا.*

*إذ تكون هذه المدرسة حرّة تماما مثل المسجد، و ليس لها علاقة بأيّ هيئة إداريّة أو غير ذلك، عدا ما يجب الامتثال إليه من القواعد الإداريّة الّتي تُجرى على جميع المدارس الحرّة سواء كانت إسلاميّة أو غير إسلاميّة.*

*بالإضافة إلى ذلك، فقد اِتّبع المشترون (المحبوسون) في أمرهم هذا مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه.*

*كما حاز أعضاء اللّجنة السّبعة و بشكل فوريّ على العقار و البنيان المُحبّس من أجل الشّروع في أداء المُهمّة الّتي آلت إليهم.*

*و يُعدّ هذا* ***الحبس حبسا*** *تامّا و* ***وقفا*** *دائما إلى الأبد، لا يُمكن* ***التّغيير*** *في طبيعته و لا* ***تبديله*** *عن منواله إلى أن يرث الله الأرض و من عليها* ***و هو خير الوارثين*** *.*

***فمن غيّر أو بدّل الحبس، أو سعى بأيّ وجه كان من وجوه التّغيير أو التّبديل فيه، سوف يكون مسؤولا عن تصرّفه أمام الله، فإنّ الله حسبه و وكيله و متولّ الانتقام منه، و الله سريع الحساب.***

**" وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ".**

لقد كرّس أحمد حفيظ حياته للمعرفة، و رغم كونه لم يُرزق بأبناء من صُلبه، فقد اعتبر جميع الأطفال الّذين كانوا يتدفّقون لطلب العلم كأبناء له.

و بعد حياة حافلة كُرّست لأجل تعليم المسلمين، انتقل الشّيخ أحمد حفيظ إلى جوار ربّه في يوم 03 فبراير من عام 1960 و هو مُحاط بعائلته و ذويه، و قد بكاه أولئك الّذين كانوا تلاميذه و طُلاّبه؛ و يرقد جثمانه بمقبرة "سيدي أمحمد" في بلكور. قام يومها الشّيخ عبد الّطيف سلطاني بتأبين شيخنا رحمه الله بحضور حشد كبير من النّاس و هم مُتأثّرون، و قد جاءوا للإشادة بإمامهم و مُرافقته إلى قبره. و كان من بين ذلك الحشد يهوديّ حضر و هو يبكي مدرارا، فقد كان الطّبيب المُعالج للشّيخ وفقا لشهادة الأقارب، و غالبا ما كان يطلب من مريضه أن يُعلّمه القرآن الكريم، و تأويل ما جاء فيه؛ فهل اعتنق الإسلام يا تُرى؟ هل كان على وشك أن يُصبح كذلك؟ ما من أحد يعلم بالأمر.

**فليمنح الله شيخنا الرّحمة و الغُفران.**

************

إلى عبد الحميد بن باديس، بشير الإبراهيمي، و أحمد حفيظ، و إلى كلّ من دافع عن اللّغة العربيّة و عمل على تقويمها و سعى في تعليم الّدين الإسلامي تماما كما أُوحي إلى نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم، نسأل الله الرّحمن الرّحيم أن ينعم عليهم بالسّلام و السّكينة، و يجعل منزلتهم في الجنّة مع الأنبياء و الصّالحين.

**شكر و عرفان من مسلمي حيّ بلكور و من المسلمين أجمعين.**

************



**قاعة الصّلاة بمسجد أحمد حفيظ تماما كما كانت عليه في السّابق، و لا تزال كذلك إلى يومنا هذا.**



**تواجد الشّيخ البشير الإبراهيمي خلال احتفال أُقيم عام 1946 في حديقة المسجد قبل الشّروع في أشغال البناء. في خلفيّة الصّورة "الشّيخ أحمد حفيظ".**



**قسم مجموعة الإناث بمدرسة "التّهذيب" في حديقة "فيلا مريم" عام 1946. و كان ذلك خلال احتفال دينيّ نُظّم لجمع الأموال من أجل الشّروع في أشغال مسجد أحمد حفيظ مستقبلا.**



**المصلّون يؤدون الصّلاة في ساحة المسجد وهو في طور الإنجاز، و من المُحتمل أن يكون ذلك بين عامي 1946 و 1948؛ بحيث لم تكتمل قاعة الصّلاة بعد.**



قسم مجموعة إناث في سنوات الخمسينات. على الجهة اليُمنى الشّيخ "أحمد حفيظ".
...من ذا الّذي قال بأنّ الإسلام يمنع الإناث من التّعليم و طلب العلم و المعرفة ؟